حول حجم وبنية العائلة العربية والكويتية

د. فهد الثاقب *

من بين الفرضيات المقبولة لدى المختصين بعلم الاجتماع العائلي أن العائلة في المجتمعات التقليدية كبيرة الحجم ومعقدة التركيب لأنها تضم أكثر من عائلة – نواة. ومن خلال سير المجتمعات نحو التطور والتحديث ، نجد اتجاهاً لاحلال العائلة النواة محل العائلة الممتدة ، والعائلة الصغيرة الحجم محل العائلة الكبيرة الحجم . وقد أشار بعض علماء الاجتماع مثل « هسو » و « لانغ » و « فرايد » الى أن هناك عوامل كثيرة تحول دون انتشار العائلة الكبيرة الحجم والممتدة في المجتمعات غير الصناعية كالصين[1] . أما الاعتراض الرئيسي على تلك الفرضية ، فقد قدمه « غوود » و « لفي »[2] اللذان قالا بأن الظروف الاقتصادية والديموغرافية ، تحد من احتمال نشوء الأسرة الكبيرة الحجم أو الممتدة والمحافظة عليها . وقد أيد « بورج » فرضية « لفي » هذه[3] .

ان الدراسات حول العائلة والقرابة في الأقطار العربية محدودة . وهي في معظمها تستخدم القدر القليل من المادة العلمية أو لا تستخدم هذه المادة اطلاقا . ويصف بعض الانثروبولوجيين ، مثل « باتاي » ، العائلة العربية بأنها « ممتدة تنتسب الى الأب ، تقيم مع أقارب الأب ، أبوية ، والزواج فيها يتم بين الأقارب ، وتتصف أحيانا بتعدد الزوجات » . ويقول « باتاي » ان العائلة الشرق الأوسطية لم تتغير نتيجة للتمدين والتصنيع[4] ، ويشاركه بعض الكتاب العرب في هذا التصور . فقد قدرت الدكتورة مديحة ناصر بأن ٧٥٪ من العائلات في العراق هي عائلات ممتدة ، مكونة من ثلاثة أجيال وتعيش في منزل واحد[5] .

---

* أستاذ الاجتماع بكلية الآداب في جامعة الكويت .

غير أن هنالك فريقاً آخر من الكتاب اتخذ موقفا وسطا واعترف بوجود اختلافات بين الريف والمدينة فيما يخص الأنماط العائلية . ذلك أن العائلة الممتدة أكثر انتشارا في الريف منها في المدن . وينتمي كل من « نحاس » و « برغر » و « داغستاني » الى هذا الفريق[٦] .

ويرى « غوود » ، بخلاف الكتاب الآخرين في موضوع العائلة العربية ، أن العائلة الممتدةلم تكن قط النمط العام للعائلة العربية لأسباب تتعلق بالعوامل الاقتصادية والوفيات . ويعتقد « غوود » أنه من الأرجح أن الكثيرين من العرب يعيشون كأعضاء في عائلة ممتدة فترة من حياتهم . « ولكن لو أجري مسح شرائحي للعائلات العربية في أي منطقة معينة وفي أي وقت من الأوقات لاتضح أن العائلات الممتدة تشكل أقلية بالنسبة لمجموع العائلات » (٧) هذا ، وقد وجدت « بيترسون » أن العوامل الديموغرافية في مصر قد حالت دون انتشار العائلة الممتدة المثلى على نطاق واسع . كما وجدت أن الأسرة الكبيرة (ستة أشخاص أو أكثر) في مصر ، شكلت منذ بداية هذا القرن أقلية (٤٠٪) . وقد بلغت نسبة الأسر الكبيرة في المراكز العمرانية كالقاهرة ، (٢٦٪) في العام ١٩١٧ ، و (٣٧٪) في العام ١٩٦٠ (٨) .

وتهدف هذه الدراسة الى اظهار أنه حتى لو توفرت الظروف الاقتصادية والديموغرافية الملائمة في قطر عربي مثل الكويت (حيث متوسط أعضاء الأسرة كبير نسبيا ٦ر٧ تقريبا) فان العائلات الممتدة تبقى في اطار الأقلية .

مصدر البيانات :

استمدت معلومات هذا البحث من أول احصاءات عامة وموثوقة للسكان أجريت في الكويت عامي ١٩٦٥ و ١٩٧٠ . كما استقيت من مقابلات دقيقة ووافية أجريت مع عينة عشوائية مؤلفة من (٣٤١) أسرة موزعة على ستة مناطق سكنية في الكويت . وكان عدد الأفراد الذين تمت مقابلتهم (٥٢٦) من أرباب العائلات الذكور والأناث . أما المناطق التي شملها البحث فهي : الشويخ ، ضاحية عبدالله السالم ، النزهة ، الخالديّة ، الدعيّة ، والعمريّة . وقد أجريت المقابلات مع كل رب وربة أسرة على حدة . ويتوزع أفراد العينة على أعمار متباينة ومستويات

تعليمية متفاوتة وفئات اجتماعية واقتصادية مختلفة . ولقد تم جمع المعلومات في خريف وشتاء عامي ١٩٧٣-١٩٧٤ . وهذا البحث جزء من دراسة موسعة عن العائلة الكويتية المعاصرة .

حجم الأسرة :

خلافا لمصر وبعض الأقطار العربية الأخرى ، تشكل الأسرة المكونة من ستة أفراد أو أكثر غالبية العائلات في الكويت . ويظهر جدول رقم (١) أن نسبة هذه الأسر قد ارتفعت من (٤ر٦٦٪) في العام ١٩٦٥ الى (٢ر٧٠٪) في العام ١٩٧٠ . وهناك فروق طفيفة في متوسط حجم الأسرة بين مختلف مناطق القطر . وتوجد أقل نسبة للزيادة في مدينة الكويت ، حيث بلغت نسبة الأسر المكونة من ستة أشخاص وأكثر (٦٥٪) . ويبدو أنه بسبب التمدن ، أصبحت الكويت بلدا يتصف بارتفاع نسبة الولادات وانخفاض نسبة الوفيات .

وعند تصنيف هذه النسب حسب التحصيل العلمي لرب الأسرة ، تبين بأن الأسر المكونة من ستة أشخاص أو أكثر كانت تشكل الغالبية في جميع المستويات التعليمية لعامي ١٩٦٥ و ١٩٧٠ . وقد وجد أن نسبة الأسر الكبيرة الحجم زادت بين كل المستويات في العام ١٩٧٠ ، فيما عدا فئة الجامعيين . فقد انخفضت نسبة الأسر المكونة من ستة أشخاص وأكثر بين الجامعيين من (٤ر٦٧٪) في العام ١٩٦٥ الى (٩ر٥٦٪) في العام ١٩٧٠ . ويبدو أن الأفراد الأكثر تعلما يميلون الى انجاب عدد قليل من الأطفال والى السكن مع عدد أقل من الأقارب .

ان بيانات المسح السكاني تشير الى فروق تعليمية واجتماعية - اقتصادية هامة فيما يتعلق بحجم العائلة . ويشير الجدول رقم (٢) بوضوح الى أنه في حين أن (٤٠٪) من الجامعيين لديهم عائلات مكونة من عشرة أشخاص أو أقل ، نجد أن (٥٤٪) من أرباب الأسر الأميين لديهم عائلات مكونة من عشرة أشخاص أو أكثر . ويبين الجدول أيضا بان (٣٣٪) من العائلات التي حصل أربابها على تعليم متوسط أو ثانوي هي أسر مكونة من خمسة أشخاص أو أقل . وبالمقارنة ، فان (١٢٪) من الأميين يعيشون مع أسر من هذا النوع .

وعلى صعيد مختلف ، وجد أن الأسر الكبيرة الحجم هي ظاهرة مميزة للفئات

الاجتماعية – الاقتصادية العليا والمتوسطة الدنيا . فأكثر من (٣٨٪) من العائلات الاجتماعية – الاقتصادية الدنيا هي صغيرة ومؤلفة من ١–٥ أشخاص . وبالمقارنة ، فان (٢٤٪) فقط من عائلات الفئة الاجتماعية الاقتصادية العليا و (١٤٪) من الفئة الاجتماعية – الاقتصادية المتوسطة الدنيا تنتمي الى هذه الفئة من الأسر الصغيرة الحجم . في حين أن (٧٢٪) من الفئة الاجتماعية – الاقتصادية المتوسطة الدنيا هي أسر مكونة من ثمانية أشخاص أو أكثر ، بالمقارنة مع (٥١٪) فقط في الفئة الدنيا . ومن الجدير بالذكر ، أن بيانات المسح السكاني تشير الى فروق طفيفة فيما يتعلق بحجم الأسرة ، استنادا الى الفوارق في نوع المسكن أو عدد الغرف .

بنية الأسرة :

تم تصنيف العائلات التي خضعت للمسح الى ثلاثة أنماط رئيسية هي : العائلة – النواة ، والعائلة – شبه الممتدة ، والعائلة – الممتدة . ويشير تعبير عائلة – نواة الى عائلة مؤلفة بشكل رئيسي من زوج وزوجته وأطفالهما . وكذلك ، اعتبرت العائلة المكونة من أرملة وأطفالها عائلة نواة . أما تعبير عائلة – ممتدة ، فينطبق على تلك العائلات المكونة من عائلتين نواتين أو أكثر حيث تسكن في منزل مشترك واحد ، وحيث يمت الرجال لبعضهم البعض بصلة القرابة مثل أب – ابن أو أخ – أخ . . . الخ . أما تعبير عائلة – شبه ممتدة فيشير الى أي تجمع للأقارب على شكل عائلة ، أي أن تضم هذه العائلة أكثر من زوج وزوجة وأبناء وأقل من عائلة ممتدة ، كقريبين متزوجين مثلا .

وقد تبين أن العائلة النواة في الكويت تشكل (١ر٥٩٪) ، والعائلة شبه الممتدة (٤ر١٨٪) ، والعائلة الممتدة (٤ر٢٢٪) . وتشكل العائلات الممتدة المكونة من الأب والأم والأولاد المتزوجين والأحفاد (١٧٪) من الفئة الأخيرة ، بينما تشكل العائلات الممتدة المؤلفة من شقيقين متزوجين وأطفالهما (٣ر٥٪) . وهذا يدل على أن العائلة الممتدة وخاصة العائلة التقليدية المقيمة مع الأب تشكل أقلية في الكويت الآن .

ويبين الجدول رقم (٣) أن حجم العائلة رغم كونه ذو علاقة ، فانه ليس

مؤشرا جيدا لنوع أو نمط العائلة . فقد تبين أن هناك (٢٦٪) فقط من العائلات النواة التي تمت مقابلتها تتألف من أقل من ستة أفراد ، وأكثر من (٧٠٪) من العائلات النواة الصرفة مؤلفة من ٦–١٢ فردا . وإضافة الى ذلك ، نجد أن هناك (٢٥٪) من العائلات الممتدة تضم ١٠–١٢ فردا و (٤٨٪) هي عائلات مكونة من ١٣ فردا أو أكثر .

وتشير الدراسات الى أن العائلة النواة رغم أنها ليست النموذج المثالي في العالم العربي ، فانها الأكثر انتشارا بين فئات الحضر ، الشباب ، المتعلمين والطبقة المتوسطة من السكان . لذا ، جرى تحليل بيانات المسح السكاني وفق الخلفية الاجتماعية لرب العائلة . وقد تبين أن العائلة النواة هي النمط السائد بين الفئات الاجتماعية – الاقتصادية المتوسطة – العليا ، والعليا . فبينما نجد أن نسبة هذا النوع من العائلة هو (٦٤٪) بين تلك الفئتين ، فان نسبتها تصل الى (٥٠٪) في كلا الفئتين الدنيا والمتوسطة الدنيا . وهناك نسبة جيدة تبلغ حوالي (٣١٪) من عائلات الفئة الدنيا ، هي عائلات شبه ممتدة . وبالمقارنة ، فان هذا النوع من العائلات يشكل فقط (١٥٪) من عائلات الفئة الاجتماعية – الاقتصادية العليا . وهذا يشير الى أن عائلات الفئة الاجتماعية الاقتصادية الدنيا لا تزال تؤدي وظيفة الخدمة والرعاية الاجتماعية للعائلة . وقد جرت العادة أحيانا أن يسكن مع الابن المتزوج الى جانب أحد والديه المتقاعدين ، اخوانه وأخواته غير المتزوجين ، واخواته المطلقات أو الأرامل (أحيانا مع أطفالهم) ، أو الخالات والأعمام غير المتزوجين أو المتقاعدين .

نجد من الصعب تحديد أثر التعليم على هذه العينة السكانية ، لأن (٧ر٥٪) فقط من الذين تمت مقابلتهم أنهوا سنتين في الدراسة الجامعية أو أتموا الدراسة الجامعية . وقد وجد أن نسبة الأميين الذين يعيشون في عائلات ممتدة هي أعلى منها بين الجامعيين ، اذ أن النسبة هي (٣٠٪) بين الأميين و (١٧٪) بين الجامعيين . وبالمقارنة نجد أن نسبة أرباب العائلات النواة بين المتعلمين هي أعلى منها بين الأميين .

وقد تبين أن نوع الأسرة يختلف بحسب عمر المجيب . فحوالي (٥٠٪)

من أرباب الأسر الشباب يعيشون في عائلات نواة . الا أن هناك عدداً كبيراً منهم يعيش في عائلات شبه ممتدة . ويبدو أن أفراد في مثل سنهم لم يقطعوا صلتهم والتزاماتهم بالعائلة والأقارب . ولذا فان هناك أقارب يعيشون معهم في المنزل . وتتراوح أعمار أعلى نسبة (٥ر٦٥٪) من الأشخاص الذين يعيشون في عائلات نواة بين ٣٠-٣٩ سنة . وأعلى نسبة للعائلات الممتدة ، هي بين أرباب الأسر ممن تجاوزت أعمارهم خمسين سنة . وأقل نسبة هي بين أولئك الذين تتراوح أعمارهم بين ٣٠-٣٩ سنة . ونظرا لتأخر سن الزواج في الكويت ، فإن سن الثلاثينات تمثل السن الأمثل للاستقلال في الالتزامات تجاه الأقارب .

الخلاصة والخاتمة :

لقد رأى كثير من علماء الاجتماع العائلي أن العائلة التقليدية الممتدة المقيمة مع الأب هي النمط السائد في المجتمعات التقليدية مثل الأقطار العربية . وخلافا لهذا الافتراض ، وجدنا أن أكثرية العائلات التي تم اختيارها عشوائيا في المسح السكاني هي عائلات نواة أي مكونة من الأب والأم والأبناء . لقد انتقد « غوود » وآخرون أولئك العلماء لعدم أخذهم بعين الاعتبار الظروف الاقتصادية والديموغرافية عندما وضعوا فرضياتهم . ان النتائج التي عرضناها تشير بوضوح الى أنه حتى لو كانت الظروف الاقتصادية والديموغرافية ملائمة جدا في قطر كالكويت ، فان العائلة التقليدية الممتدة لا تزال تشكل أقلية .

هذا ، وتشير بيانات الاحصاء السكاني الى أن متوسط حجم الأسرة أخذ بالازديات في السنوات الأخيرة . ففي العام ١٩٥٧ ، كان المعدل ٨ر٦ فردا ، وفي العام ١٩٦٥ أصبح ٣ر٧ فردا . وفي العام ١٩٧٠ ارتفع الى ٦ر٧ فردا . وتعود هذه الزيادة في حجم الأسرة ، الى تحسن الظروف الاقتصادية والديموغرافية في دولة الكويت . اضافة الى ذلك ، تشير الاحصاءات السكانية الى أن نسبة العائلات المكونة من ٦ أشخاص أو أكثر قد ارتفعت من (٤ر٦٦٪) في العام ١٩٦٥ الى (٢ر٧٠٪) في العام ١٩٧٠ . وقد تبين من معلومات المسح السكاني أن (٨٠٪) من العائلات التي تمت مقابلتها تتألف من ستة أشخاص أو أكثر .

كذلك ، يبدو أن حجم الاسرة هو مؤشر للخصوبة وليست له سوى

علاقة طفيفة ببنية العائلة . ذلك أن أكثر من (٧٠٪) من العائلات النواة الصرفة مؤلفة من ٦-١٢ فردا . ومن الأدلة على أن حجم العائلة الكويتية له علاقة طفيفة أو ليست له علاقة بنوعها أو نمطها ، كون (٥٩٪) من العائلات التي خضعت للمسح السكاني هي عائلات نواة و (١٨٪) شبه ممتدة و (٢٢٪) فقط عائلات ممتدة . وتجدر الاشارة الى أن العائلات الممتدة المقيمة مع الأب والمؤلفة من ثلاثة أجيال تشكل (١٧٪) فقط من العائلات الممتدة . وهذا ينسجم مع افتراض « غوود » بأن العائلات التقليدية الممتدة كانت ولا تزال تشكل أقلية في العالم العربي .

وباختصار شديد بنيت المعلومات المستمدة من احصاءات السكان ومن المسح السكاني أن احدى الفرضيات الأساسية التي يتمسك بها الكثير من علماء الاجتماع والمتعلقة بالعائلة في المجتمعات التقليدية وخاصة العائلة العربية لا أساس لها من الصحة . وهذا ليس أمرا مستغربا لأن معظم هؤلاء استخدموا القليل ، أو لم يستخدموا شيئا من المادة العلمية لاثبات وجهة نظرهم .

الجدول رقم (١)
نسبة عدد أفراد الأسرة حسب مكان الاقامة
احصائيات ١٩٦٥–١٩٧٠

مكـــان الاقامـــة	سنة ١٩٦٥		سنة ١٩٧٠	
	من ١–٥ أشخـاص	ستة أشخاص أو أكـثر	من ١–٥ أشخـاص	ستة أشخاص أو أكـثر
مدينـة الكويـت	٣٧ر٢	٦٢ر٨	–ر٣٥	–ر٦٥
الضواحي والقرى التابعة لمحافظة العاصمة	٢٨ر٦	٧١ر٤	–ر٢٨	–ر٧٢
محافظة العاصمـة	٣١ر٣	٦٨ر٧	٢٩ر٥	٧٠ر٥
محافظة حـولي	٣٤ر٧	٦٥ر٣	٢٨ر٦	٧١ر٤
محافظة الأحمدي	٣٧ر٧	٦٢ر٣	–ر٣٠	–ر٧٠
المجموع في دولة الكويـت	٣٣ر٦	٦٦ر٤	٢٩ر١	٧٠ر٢

المصدر : – اشتقت من الجدول رقم (١٦–أ) ، مجلس التخطيط ، الادارة المركزية للاحصاء ، « **احصاء سنة ١٩٦٥** » ص–١٤٨–١٥٣ ، والجدول رقم (١٨) ، مجلس التخطيط ، الادارة المركزية للاحصاء ، « **احصاء سنة ١٩٧٠** » الجزء الثاني ، ص ١٦٧–١٦٨.

الجدول رقم (٢)

حجم الأسرة حسب المستوى التعليمي

حجم الأسرة	الأميون	المتعلمون دون الابتدائي	الحاصلون على تعليم ابتدائي	الحاصلون على تعليم متوسط وثانوي	الحاصلون على بعض التدريب الجامعي وخريجو الجامعات	المجموع
١ – ٥	٢٣	٢٩	٧	٣٢	١٢	١٠٣
	١١ر٧	–١٩ر	١٤ر٩	٣٣ر٣	–٤٠ر	١٩ر٧
	٢٨	٣٢	١٥	٢٩	٦	١١
٦ – ٧	١٤ر٢	٢٠ر٩	٣١ر٩	٣٠ر٢	–٢٠ر	–٢١ر
	٣٩	٣٩	٨	١٣	٦	١٠٥
٨ – ٩	١٩ر٨	٢٥ر٥	–١٧ر	١٣ر٥	–٢٠ر	٢٠ر١
	٦١	٣٦	١٤	١١	٣	١٢٥
١٠–١٢	–٣١ر	٢٣ر٥	٢٩ر٨	١١ر٥	–١٠ر	٣٢ر٩
	٤٦	١٧	٣	١١	٣	٨٠
١٣ وما فوق	٢٣ر٤	١١ر١	٦ر٤	١١ر٥	–١٠ر	١٥ر٣
	١٩٧	١٥٣	٤٧	٩٦	٣٠	٥٢٣
المجمـــوع	٣٧ر٧	٢٩ر٣	–٩ر	١٨ر٤	٥ر٧	–١٠٠ر

الجدول رقم (٣)
نوع العائلة حسب عدد الأفراد المكونة منهم

نوع العائلة	عدد أفراد كل عائلة					المجموع
	١-٥	٦-٧	٨-٩	١٠-١٢	١٣ وما فوق	
	٨١	٨٣	٦٥	٧٣	٧	٣٠٩
نواة	٢٦ر٢	٢٦ر٩	٢١ر-	٢٣ر٦	٢ر٣	٥٩ر١
	١٩	٢٠	١٩	٢٢	١٦	٩٦
شبه ممتدة	١٩ر٨	٢٠ر٨	١٩ر٨	٢٢ر٩	١٦ر٧	١٨ر٤
	٣	٧	٢١	٣٠	٥٧	١١٨
ممتدة	٢ر٥	٥ر٩	١٧ر٨	٢٥ر٤	٤٨ر٣	٢٢ر٦
	١٠٣	١١٠	١٠٥	١٢٥	٨٠	٥٢٣
المجموع	١٩ر٧	٢١ر-	٢٠ر١	٢٣ر٩	١٥ر٣	١٠٠ر-

الحواشي الايضاحية

(1) Francis Hsu "The Myth of Chinese Family Size", **American Journal of Society,** 48 (March. 1943) PP. 555-563; Olga lang, **Chinese Family and Society** (New Haven: Yale University Press, 1946); And Morton H. Fried, "The Family in China: The People's Republic", in Ruth Wander Anshem (led.), **Family: Its Function and Destiny** (Revised-edition New York: Harper and Brothers, 1959), PP. 148-149

ولقد ادعى هؤلاء أن الظروف الاقتصادية الى جانب عوامل أخرى ، منعت تلك الظاهرة من السيطرة ، فالأسر الكبيرة الحجم كانت منتشرة بين الطبقة الغنية فقط . وحسب احصاءات السكان المتوفرة لسنين عديدة ، يبدو أن معدل حجم الأسرة (٥–٦ أشخاص) هو القاعدة العامة .

(2) William Goode, **World Revelution and Family Patterns,** (New York: The Free Press, 1963); And Marian Levey, "Aspects of the Analaysis of the Family" in Anstey J. Coale (ed.), **Aspects of the Analaysis of Family Structure** (Princeton: Princeton University Press, 1965), PP. 1-63.

(3) Thomas Burch, "The Size and Structure of Families: A Comparative Analaysis of Census Data, "**American Sociological Review**" Vol. 32, (No. 3, June. 1967). PP. 347-363.

لقد وجد أن ليس هناك مجتمعا موضع البحث أصبحت لديه العائلة الكبيرة الحجم نموذجا . وقد أيد اقتراح ليفي بأن الحجم الحقيقي للعائلة هو الشيء نفسه في كل المجتمعات ، ولم يجد أي أمة من الأمم موضع البحث تجاوز حجم العائلة لديها المعدل ٥ر٦ لكل بيت أسري . وقال ان حجم العائلة يعكس نسبة المواليد وليس له علاقة بالعائلة الممتدة أو بنية العائلة .

(4) Raphael Patai, "The Middle East As a Culture Area", **Middle East Journal**, Vol. 6 (1952), PP. 1-21; See also Raphael Patai, **Golden River to Golden Road: Society, Culture and Change in the Middle East.** (Philadelphia, University of Pennsylvania Press, 1962), P. 84.

أنظر : الدكتورة / مديحة ناصر « العائلة والرعاية الاجتماعية في العراق » ، ورقة غير منشورة . الكويت : ديسمبر ١٩٧٢ .

(6) M Kamel Nahas, "The Family in the Arab World", **Marriage and Family living,** Vol. 16 (1956), PP. 294-300; M. Berger **The Arab World Today,** (Garden City. New York: Dobleday and Co. 1962); And Kazem El-Daghestani, "The Evolution of the Moslem Family in the Middle East Countries" **International Social Bulletin, Vol. 5 (No. 4, 1953).**

(7) Goode, **op.cit.,** P. 124.

(8) Karen Peterson, "Demographic Conditions and Extended Family House-holds: Egyptian Data, "**Social Forces,** 46 (June, 1968), PP. 531-7.